جامعة تكريت . كلية التربية للبنات ـ

قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

المرحلة الثالثة

المادة: العقيدة

عنوان المحاضرة: إظهار المعجزة

م.د. هيفاء عبد الله الطيف الربيعي

Abdulla.haifa٩٤٩@st.tu.edu.iq

إظهار المعجزة

ثبت عن الرسول ﷺ أنه أظهر المعجزة.

معجزات الرسول ﷺ:

ومعجزاته نوعان :

النوع الأول :

كمعجزات الرسل والأنبياء السابقين قصيرة الأمد، زالت بزوال أيامها، ويموت من شاهدها.

والمتطلع إليها لا يجدها إلا في الأخبار، كمعجزات موسى علي من : قلب العصا حية، وفلقها البحر، ومعجزات عيسى ال كإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى ... إلخ .

ومن هذه المعجزات ما ثبت بالقرآن الكريم، أو نقل إلينا بالخبر المتواتر مثل :

١ – انشقاق القمر الثابت بالقرآن الكريم : أقتربت السَّاعَةُ وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ وَإِن يروا وَايَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِر) [القمر: ١-٢].

والأحاديث في هذا زاخرة كثيرة من طرق عدة في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما .

أ – نبع الماء من بين أصابعه حين التمس الناس مع الرسول ﷺ الماء للوضوء فلم يجدوه، فدعا بإناء فيه ماء، فوضع الرسول ﷺ يده في ذلك الإناء، فتبع الماء من تحت أصابعه، فتوضأ جميع الناس إلى آخرهم.

وهذه المعجزة تكررت عدة مرات، كما ثبت ذلك في البخاري ومسلم وغيرهما .

ب – إبراء المريض بلمسه كما في البخاري ومسلم وأصحاب السنن في وقائع كثيرة .

ت – إخباره بحوادث قبل وقوعها، وهو كثير جداً مثل :

١ تداعى عليكم، كما تداعى الأكلة إلى تضعتها فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ؟ قال : قال رسول الله ﷺ: يوشك الأمم أن بل أنتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولَيَنْزِعَنَّ الله من صدور عدوكم المهابة منكم، ولَيَقْذِفَنَّ الله في قلوبكم الوهن قال قائل : يا رسول الله وما الوهن ؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت .

والذي ينظر إلى وضع المسلمين منذ أن اضمحل سلطانهم في الأرض، يجد طمع العالم والكيد للمسلمين مع كثرتهم الكاثرة.

٢– روى مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله :: صنفان من أمتي من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات

رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا .

والناظر في أمة الإسلام بعد قرونها الأولى، يجد الصنف الأول من شيوع الظلم وإيذاء الناس، ويجد في عصرنا الحاضر الصورة الدقيقة للنساء في عريهن وفتنتهن ... التي رسمها الحديث.

٣- قوله : ليأتين على الناس زمان، لا يبقى منهم أحد إلا أكل الربا، فإن لم يأكله، أصابه من غباره.

ومن المعلوم أن الحياة الاقتصادية الحاضرة تقوم على الربا بالمصارف وغيرها، وهذا إخبار عما نحن فيه .

٤ – روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز، تضيء أعناق الإبل ببصرى وبصرى مدينة بالشام .

فأنبأنا عن حدوث بركان عظيم من المكان الذي عينه النبي ، فقد حدث النووي عن السمهودي، وكانت في زمنه سنة ٦٥٤هـ ، وقد فصل القول فيها عن زلزالها ودويها ونارها، وقال أخيراً: إن ضوءها استولى على ما بطن وما ظهر، حتى كأن الحزم والمدينة قد أشرقت بهما الشمس، وتأثر من لهيبها النيران، وصار نور الشمس على الأرض يعتريه صفرة، ولونها هي يعتريه حمرة، والقمر كأنه خسف وذكر هذه النار القاضي سنان والقاشاني والعماد ابن كثير والمطري وغيرهم .

النوع الثاني :

نوع خالد خلود الدهر، ماثل في كل حين، ألا وهو القرآن الكريم. وهنا نتتبع بعض جوانبه الدالة على أنه معجزة سيدنا محمد ﷺ وأنه من عند الله.

القرآن الكريم

القرآن في اللغة : مصدر قرأ، كالغفران مصدر غفر .

ومنه قوله تعالى : ولا تحرك بي لسانك لتعمل بود إِنَّ عَلَيْنَا جَمَعَهُ وَقُرْءَانَهُ لا فَإِذَا قرأنهُ فَالَ قُرْءَانَهُ ﴾ [القيامة : ١٦ – ١٨].

وفي الاصطلاح : هو كلام الله تعالى المنزل على الرسول محمد ، المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلاً متواتراً بلا شبهة، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس، المتعبد بتلاوته. وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل بين يديه ولا من خلفه، وهو التشريع الخالد لكل زمان ومكان. والقرآن الكريم معجز، أعجز البشر عن أن يأتوا بسورة من مثله. وهنا لا بد أن نقيم الدليل على إعجازه، لتسلم لنا نبوة محمد ، ويسلم الإسلام كله بعد ذلك .

إعجاز القرآن

الإعجاز : إثبات العجز للغير.

يقال : أعجز القرآن البشر أي : أثبت عجزهم عن أن يأتوا بمثله .

ولا يتحقق الإعجاز إلا بأمور ثلاثة :

– التحدي، وهو طلب المنازلة والمعارضة.

– وجود المقتضي الذي يدفع المتحدى إلى المنازلة .

– عدم وجود مانع من المباراة. فالمصارع إذا ادعى البطولة، وأنكر عليه مصارع آخر، فتحداه الأول، فلم يستطع الثاني منازلته، كان الأول قد أثبت عجز الثاني، وذلك : لوجود التحدي من الأول، ولحرص الثاني على إبطال دعوى الأول، ولا نعدام المرض أو العذر المانع من المباراة .

تحقق شروط الإعجاز في القرآن الكريم لبيان صحة إعجاز القرآن الكريم، لا بد أن نعرض كل شرط من شروط الإعجاز المتقدمة على القرآن، ليتضح لنا إعجازه بجلاء، وذلك على النحو الآتي :

١ – التحدي، وهو طلب المنازلة والمعارضة : فالقرآن الكريم تحدى العرب وأثبت عجزهم عن أن يأتوا بمثله – وهم أرباب الفصاحة والبيان شعراً ونثراً ، قال تعالى: (أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لَا يُؤْمِنُونَ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ) [الطور : ٣٣ – ٣٤].

وتحداهم بأن يأتوا بعشر سور مثله، قال تعالى : (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَتَهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ، مُفْتَرَيَتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ الله إن كُنتُمْ صَادِقِينَ فَإِلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُسْلِمُونَ ﴾ [هود: ١٣ – ١٤].

وتحداهم بأن يأتوا بسورة من مثله : وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِثْلِهِ، وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣ – ٢٤].

فلما عجزوا تحدى الإنس والجن بلهجة واخزة وتهكم لاذع : وقُل لبِي اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْمَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كان بعضهم لبعض ظهير ﴾ [الإسراء: ٨٨]. وهذا التحدي لم يقف عند زمن الرسول ﷺ فحسب، بل هو ماض إلى يوم القيامة .

٢ – وجود المقتضي الذي يدفع المتحدى إلى المنازلة : فالرسول ﷺ ادعى أنه رسول الله، وجاءهم بكتاب الله (القرآن الكريم)، يسفه عباداتهم، ويسخر من عقولهم، فحرصوا على رده بأن يأتوا بمثله أو ببعضه، ليد حضوا حجته، فلا يقال أنه من الله .

– عدم وجود مانع من المباراة : فالمانع الذي يمنع العرب من المعارضة غير موجود، وذلك متضح في جوانب عدة هي :

أ – جانب اللغة: فالعرب كانوا قادة الفصاحة والبيان بشعرهم ونثرهم، وكان القرآن بلسانهم .

ب – جانب المعنى : فقد كانوا على بصر وخبرة وتجارب وذكاء، كما تشير إلى ذلك خطبهم وأشعارهم ومنافراتهم وآثارهم .

ج – جانب الزمن : فالقرآن لم ينزل جملة واحدة، بل نزل خلال ثلاث وعشرين سنة، ليتسع

مجال المعارضة .

والعرب يعلمون أن معارضة القرآن بنظم سورة مثله أبلغ في تكذيب محمد ﷺ وأسرع في تفريق أتباعه، لكنهم عجزوا عن ذلك، مع أنهم مصاقع الخطباء، وأساطين البلاغة في تلك الفترة الطويلة، فسلكوا سبيلاً آخر، وهو بذل النفوس، والمقارعة بالسيوف، والخروج من الأوطان، وإنفاق الأموال بالحرب الضارية وتحدي القرآن الكريم ثابت قديماً وحديثاً ومستقبلاً للخصوم ذوي الأفكار الخبيثة الباطلة، الذين يطعنون به ويشككون فيه. إن هؤلاء يمثلون في موقفهم ذلك موقف المتخاذل المنهزم الذي لا حول له ولا قوة. وما ذلك إلا اعتراف كامل بأن القرآن الكريم كتاب الله، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فما على هؤلاء إلا الانقياد والامتثال لما فيه من الأوامر والنواهي، والإيمان بما جاءت به السنة النبوية المطهرة.

وجوه إعجاز القرآن الكريم

القرآن الكريم كتاب تشريع و دستور للناس تبنى به حياة عزيزة كريمة، يريد أن تعمر بها الأرض. ولم يكن مقصده الأصلي أن يؤصل نظريات علمية، أو أن يقص علينا أنباء الأولين، أو أن يكون صورة أدبية فريدة في الأسلوب، لكنه ذكر آيات الله في الخلق بذلك الأسلوب الرفيع، ليعلمهم أنه كلام إلهي معجز في حد ذاته، وليؤكد الإيمان به واتخاذ العبر من القصص.

والقرآن الكريم معجز من وجوه متعددة هي :

الوجه الأول: فصاحة ألفاظه، وبلاغة عباراته، وعجيب نظمه .

جميع ألفاظ القرآن الكريم فصيحة، لا تنبو عن السمع، وعباراته مطابقة المقتضى الحال في أرفع مستوى من البلاغة، يحس بطلاوته ورقته وروعته من له أدنى ذوق باللغة العربية، وهذا واضح في تشبيهاته واستعاراته ومجازاته ومختلف أساليبه.

وهو غريب على العرب في أسلوبه، إذ ليس لهم كلام مشتمل على هذه الفصاحة، والتصرف البديع، والمعاني اللطيفة، والفوائد الغزيرة، والحكم الكثيرة والتناسب في البلاغة، والتشابه في البراعة.

ثم إنه عجيب نظمه، وبديع تأليفه لا يتفاوت، ولا يتباين، على ما يتصرف إليه من الوجوه التي يتصرف فيها، مع ذكر القصص والمواعظ وغيرها.

فلا يستطيع البشر الإتيان بمثله، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.